واجب الشّعور وإحساس النّفس نحو إخواننا من أهل بيت المقدِس

2021-05-28

الخطبة الأولى

الحمد لله الوليِّ المعبودِ، ذو الكرمِ والجودِ، خَصَّ المسلمين بأشرفِ العهودِ، وتعهد بإذلالِ اليهود، فقال في سورة الأعراف:((وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ)). وذلك وعدٌ ربانيٌّ مشهود. فسبحانه من إله لا يُعجِزُهُ أحدٌ، فقد أهلكَ مَعَ فرعونَ أكثرَ من مليونٍ ونصف من الأتباع والجنود، نحمده تعالى عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ أَحْوَالِ أَهْلِ الضَّلَالِ، وَنَسْأَلُهُ العَفْوَ وَالعَافِيَةَ وَالمُعَافَاةَ الدَّائِمَةَ فِي الحَالِ وَالمَآلِ، وَأَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، المتّصف بصفات الكمال عزّة وقوّة وكبرياءً، حذّرنا من كيد اليهود ووصفهم بأنّهم أشدّ الناس للمؤمنين عداءً، فقال سبحانه في سورة المائدة:((لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا)). وأشهد أنّ سيّدنا محمداً عبدُه المجتبى. ورسولُه المرتضى، بعثه بالنور المضيء. والأمر المرضي، على حين فترة من الرسل، ودُروسٍ من السبل، فدمغ به الطغيان، وقمع به أهل الأوثان، وجعله حجّة على الناس أجمعين، وأظهر به الإيمان والمؤمنين، وأذلّ به اليهود والمشركين، وكتب البقاء لشريعته إلى يوم الدين،

يَا أُمَّةَ المُصْطَفَى البُشْرَى تَحِقُّ لَنَا * لأَنَّ ذَا العَرْشِ بالمُخْتَارِ فَضَّلَنَا
وَبِالصَّلاَةِ عَلَيْهِ قَدْ تَخَوَّلَنَا * إِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَنَالُوا عِزَّ جَانِبِهِ
صَلُّوا عَلَى المُصْطَفَى يَا مُؤْمِنِين بِهِ

اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على سيِّدِنا محمّد. النبيّ الأكرم. وعلى آله الطاهرين الأخلاق والشِّيَم. وصحابته سادة الأعاريب والعجم. صلاة ترفع لنا بها الأقدار والهمم. وتكفينا بها شرّ مَن بغى علينا وتعدّى وظلم. وتتبّع عوراتِنا وبحث في أمورنا وغمز وشتم. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. **أمّا بعد:** فيا أيّها المسلمون. واللهِ إنّ العينَ لَتَدمع، وإنّ القلب لَيحزن، وإنّ اللسانَ ليَعجز عن التعبير عمّا يحصلُ في المسجد الأقصى. في بيت المقدس وأكناف القدس في فلسطين. القِبلةُ الأُولى يتوقّفُ فيها الأذان. ومسجدُ الإسراءِ والمعراجِ تُمنع فيه الصلاة.

وحماةُ الإسلام وحُرّاسُ العقيدة نائمون، يرقصُ اليهود على أنغامِ شخيرهم. فلا يُسمَعُ لهم في الحقِ همسًا، وكأنّهم لم يَسمعوا قول الله تعالى لهم في سورة المائدة:((لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا))، وكأنهم لم يعلموا أنّ الله وَصَفَ اليهودَ بأنهم أهلُ خيانةٍ، كما قال تعالى في سورة المائدة:((وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ)). واللهُ يقول في سورة البقرة:((وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ)). أيّها المسلمون.

مِنْ أجلِها ذَرَفَتْ عُيُون * وَلِتُرْبِهَا حَنَّتْ قُلُوب

نَعم. إنها فلَسطين، أرضُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، أرضُ المسجد الأقصى، ومَسرى نبيّنِا صلى الله عليه وسلم، من أجلها تَتَابَعَتِ التَّضْحِيَات، وعظم البذل. ومن أجلها قال السلطانُ العادلُ محمود نور الدين زَنْكي: أَسْتَحِي مِنَ اللهِ أَنْ أَتَبَسَّمْ وبيتُ المقدسِ في الأسر. وَمِنْ أَجْلِهَا شمخَ صلاحُ الدِّين برأسِه وأعدَّ عدَّتَه لِيحرِّرَ أرضَ الأقصى، وقد نصره اللهُ وفتحَ بيتَ المقدس. ومن أجلِها صاحَ المظفَّر قُطُز صيحتَه الشهيرة (وا إسلاماه). ومن أجلها ضحّى السلطان العثماني عبدُ الحميد بعرشِه وملكِه وقال: لا أقدِرُ أنْ أبيعَ ولو قدمًا واحدًا من فلسطين. ومِنْ أجلِها انتفضَ أبناءُ الحجارةِ يحمِلُون حصَى أرضِهم وترابَها ليَرْمُوا بها وجوهَ الدُّخلاء الغاصبين. من اليهود والصهاينة المعتدين. أيّها المسلمون. واليومَ يهرعُ أعداؤُنا إلى ذبحِنا وما مِن مجيبٍ ولا ناصر!! واليومَ بُحَّتْ أصواتُ المنادِين والمستغيثِينَ وكثيرٌ منّا مَن يتصامَمُ عن نداءِ إخوانِنا!! كما أنّنا تصاممنا عن قول ربِّنا تبارك وتعالى في سورة البقرة:((وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ))، يعني أنهم سيستمرّون في عداوتهم. وسيستمرّون في تطاولهم على الإسلام. ونبيّ الإسلام. وعلى مُقدَّسات المسلمين. والمسجد الأقصى، طالما لم يجدوا من يَرُدَّ عليهم كَرَدّ رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني النضير وبني قريظة وخيبر. بل سيستمرّون طالما لم يجدوا من يَرُدَّ عليهم كَرَدّ الصحابة والفاتحين. أيّها المسلمون. إنّ ذِكرَ بطولاتِنا وأمجادِنا لا بدَّ أن تُحرِّكَ عزائمَنا إلى نُصرةِ دينِنا. ولعلّكم تقولون ماذا نفعل؟؟ إنّ أهمَّ واجبٍ علينا اتّجاه بيت المقدس هو: إعمالَ عقولنا وتصحيحَها وتوجيهَها

إلى رضوانِ الله، ولا نبقى على تعنّتنا ومعاصينا، ولا نبقى على جهلنا وظُلمنا. فالله تعالى يقول في سورة الحج:((وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ)). يعني ينصر دينَه، بالتطبيق العملي، ثم بالتأييد والدعم. ويقول سبحانه في سورة غافر:((إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ)). أيْ الذين آمنوا بقلوبهم، وقالوا بلسانهم. وطبّقوا بجوارحهم. إنه التطبيقَ العمليَّ لمعنى الإيمان، الذي هو سبيلُ النصر، فالله يقول في سورة البقرة:((وكانَ حَقًّا عَلَيْنا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ))، وسبيلُ الحصول على التثبيت والثبات، فالله يقول في سورة سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم:((يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ)). لِيَرجعْ كلٌّ منّا إلى نفسِه ابتداءً فليصلِحْهَا ويقوّمِ عِوَجَها. ثم ليلتفت إلى أقرب الناس إليه فيفعل مثلَ ذلك، وهكذا تصلُحُ الأمَّةُ كلُّها. قال الله تعالى:((وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ)). وكما يجب على الآباء والأمّهات. والمعلِّمين والأئمّة. كلٌّ في موقعه أن يغرس محبّة المسجد الأقصى في قلوب الصغار والكبار، الذكور والإناث، فهو عقيدةٌ عندنا، وليس مجرَّدُ أرضٍ أو بناء. أيّها المسلمون. فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يُحدّثنا عن حادثة الإسراء فيقول:((حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَرَبَطْتُهُ أيْ البُراق. بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهِ الأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ))، هذا هو الطريقُ الأوّلُ للنصر، الطاعةُ والعبادةُ. وتصحيحُ المسارِ. وتوجيهُ القلوبَ إلى الله، قال صلى الله عليه وسلم:((ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ جِبْرِيلُ عليه السلام: اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ)). إنه الطريقُ الثاني للنصرِ. طريقُ الفطرةِ والأخلاقِ. والمعاملاتِ التي تُرضي الله. اللهم انصرنا على أنفسنا لتنصرنا على أعدائنا. ثبِّتنا اللهم على طاعتك لنكون أهلا لنصرك. اللهم احم المسجد الأقصى من مخطَّطات ومؤامرات اليهود وأتباعهم، اللهم اللطف بإخواننا المرابطين في المسجد الأقصى. اللهم ثبِّتهم والطف بهم. اللهم اجعل نيران عدوّهم بردًا وسلامً عليهم يا أكرم الأكرمين. ويا أرحم الراحمين. وآخِر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. اهـ

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أنّ سيّدنا محمدا عبده ورسوله. اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك عليه. وعلى آله وصحبه أجمعين. **أمّا بعد:** فيا أيّها المسلمون. يقول الله تعالى في سورة الأنبياء:((بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ)). فالباطلُ مهما علا أهلُهُ، وَظَهَرَ أمرُهُ، وكَثُرَ أزلامُهُ، وغَرَّ الناسَ بزُخرفِهِ، فإنه مدموغٌ مدفوعٌ بالحقِّ وأهلِه، وإن كانوا ضُعفاء. أيّها المسلمون. فأقلّ واجب على كل مسلم؛ ألا ينسى أمرين: الأمر الأوّل. الإحساس؛ والمراد به الشعور بمأساة أهل القدس؛ يجب ألا يُنسينا ما نحن فيه والحمد لله من الأمن والأمان والسلامة والسلام في وطننا، ألا ينسينا هذا مأساة إخواننا المظلومين في أكثر من بلد، وخصوصا في بيت المقدس وفلسطين، وذلك أضعف الإيمان؛ فأخشى ما نخشاه؛ بل أكبر مصيبة أن نفقد حتى أضعف الإيمان، وأن يكون عندنا ما يجري أمرا عاديا، لا يسبِّب لنا ألمًا نفسيًّا، ولا يحرِّك فينا إحساسا إيمانيًّا؛ فأضعف الإيمان هو المستوى الأدنى، فحينما نفقده ستتبدَّل أفكارنا وتتبلَّد مشاعرنا، فنفقد حتى الإحساس الإنساني؛ فكيف بالإحساس الإسلامي؟ والنبي صلى الله عليه وسلم يقول:((من رأى منكم منكرا فليغيِّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان))، ويقول صلى الله عليه وسلم فيما يجب أن تكون عليه قلوبنا في الإحساس والشعور:((مثل المؤمنين في توادِّهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحُمَّى))، كما يقول صلى الله عليه وسلم فيما يجب أن يكون عليه شكلنا ومظهرنا:((المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا)) وشبّك بين أصابعه. أيّها المسلمون. والأمر الثاني: الدعاء؛ والمقصود الدعاء المبني على الإحساس بمأساة أهل القدس وفلسطين، وليس الدعاء الذي يجري على ألستتنا دون أن ينبع من قلوبنا، فالدعاء سلاح المؤمن، به يُدفع البلاء، وبه يُردّ شر القضاء، ولا شيء أكرم على الله من الدعاء؛ لأنه استعانة من عاجز ضعيف بالقويّ اللطيف، واستغاثة من عبدٍ ملهوف بربٍّ رحيم رؤوف، لينصر أهل القدس على الأعداء، وليُزيل عنهم العِلّة والإعتداء، ويَرفع عنهم المِحنة والإبتلاء، ويَكشف عنهم الغُمّة والبلاء؛ فقد أمر الله بالدعاء ووعد بالإجابة فقال تعالى:((وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ

لَكُمْ))، وقال سبحانه:((وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ))، وقال النبي صلى الله عليه وسلم:((الدعاء سلاح المؤمن))، وقال صلى الله عليه وسلم:((إنّ الدعاء هو العبادة))، وفي رواية:((الدعاء مُخّ العبادة))، أيّها المسلمون. فمن الواجب علينا أن ندعو لإخواننا المظلومين في القدس وفلسطين، وأن نؤمِن بأنّ الإجابة تأتي بقدر صِدقنا في الدعاء؛ ولكن لا نيأس ولا نحتار: متى الاستجابة ولا في كيفيّة الاستجابة؟؛ فمن تتبَّع الحروب الظالمة التي وقعت على القدس وأهلها في العقديْن الأخيريْن سيُدرك أنّ الله سبحانه يبني النصر للمظلومين بالتدريج، فالنصر بإذن الله في شكْل تصاعدي؛ فالمصيبة هي التي تنزل مرّة، أمّا الخير والنصر فيأتي شيئا فشيئا؛ فالله سبحانه وتعالى هو الذي يختار متى وكيف؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم:((ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم، إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إمّا أن يُعجِّل له دعوتَه، وإمّا أن يدّخرها في الآخرة، وإمّا أن يَصْرف عنه من السوء مثلها)). وفي هذا قال ابن عطاء الله في حِكَمِه: (لا يَكُنْ تأَخُّرُ أَمَدِ العَطاءِ مَعَ الإلْحاحِ في الدُّعاءِ مُوْجِباً لِيأْسِكَ. فَهُوَ ضَمِنَ لَكَ الإِجابةَ فيما يَخْتارُهُ لَكَ لا فيما تَخْتارُهُ لِنَفْسِكَ. وَفي الوَقْتِ الَّذي يُريدُ لا فِي الوَقْتِ الَّذي تُرْيد).

اللهم يا ربنا هذه أيدينا مرفوعة إليك. وهذا ضَعفنا ظاهر بين يديك. وهذا ذُلّنا لا يخفى عليك. اللهم إنّا واقفون ببابك. متذلّلين على أعتابك. متوسّلين إليك بأعزّ أحبابك. نرجو رحمتَك ونخشى عذابَك. نستغيث بك لأهل القدس. اللهم أقهر أعداءهم من الصهاينة. اللهم إنه دعاء المستضعَفين المؤمنين بقدرتك على مَن لا يؤمن بنصرك. فأرنا اللهم عجائب قدرتك فيهم. اللهم انصر الإسلام والمسلمين. اللهم إنّ أهلنا قد ظُلِموا وأُخرِجوا من ديارهم في شهرك الكريم بغير حق، اللهم وإنّهم قد مُنعوا الصلاة في مسجدك المقدَّس، اللهم فانتصر لهم. واربط على قلوبهم. وردَّهم إلى ديارهم ومسجدهم آمنين، اللهم وشدُد على أعدائهم حتى يَرَوُا العذاب الأليم. اللهم يا غياث المستغيثين، ويا ظهير اللاجئين، ويا نصير المستضعفين، انصر اللهم إخواننا أهل فلسطين، اللهم فرّج كَربهم. وأيّدهم بجنودك التي لا تُرى. يا عزيز يا حكيم، واخذل اللهم أعداءهم. واشدد الوطأة على من ناوأهم، وارفع اللهم مقتك وغضبك عنّا يا رب العالمين.

بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا رب العالمين. وآخِر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين. اهـ